

٨٨ عاماً على ثورة العشرين

اندلعت من الرميتة وانتشر لهيبها في كل العراق

فجيا مثل هذا اليوم من عام ١٩٢٠ ثار الشعب العراقي ثورته الكبرى ضد الاستعمار الانكليزي وقد شارك جموع العراقيين بكافة اطيافهم بهذه الثورة ... في هذا الملف نتجول بمذكرات عدد من الساسة العراقيين من الذين عاصروا لهذه الثورة

الثورة بعدة شهور فان المرحوم الباحث رزوق عيسى صاحب كتاب تاريخ الصحافة في العراق استطاع كما يقول السيد حكمت رحمانى ان يدون حوادث ويوميات ثورة العشرين والتمهيد لها يوماً بيوم بكتاب من جلته المحامي جوري رزوق عيسى بتحقيقه واعداده للنشر مع مؤلفاته الأخرى .

ويتحدث المرحوم عيسى في احدى صفحات يومياته عن اجتماع الكاظمية فيقول: اجتمع في ليلة الجمعة لقراءة المولد النبوي الشريف نحو عشرين الف مواطن من البغداديين وحضر الاجتماع طائفة من رؤساء العشائر وتجاوز عددهم الخمسين وبعد قراءة المولد الشريف اخذ الشعراء والخطباء يحثون الناس على التمسك باهداب الاستقلال

الثوار يؤلفون حكومة مؤقتة في كربلاء ويرفعون العلم العراقي للمرة الاولى

الثورة بعدة شهور فان المرحوم الباحث رزوق عيسى صاحب كتاب تاريخ الصحافة في العراق استطاع كما يقول السيد حكمت رحمانى ان يدون حوادث ويوميات ثورة العشرين والتمهيد لها يوماً بيوم بكتاب من جلته المحامي جوري رزوق عيسى بتحقيقه واعداده للنشر مع مؤلفاته الأخرى .

ويتحدث المرحوم عيسى في احدى صفحات يومياته عن اجتماع الكاظمية فيقول: اجتمع في ليلة الجمعة لقراءة المولد النبوي الشريف نحو عشرين الف مواطن من البغداديين وحضر الاجتماع طائفة من رؤساء العشائر وتجاوز عددهم الخمسين وبعد قراءة المولد الشريف اخذ الشعراء والخطباء يحثون الناس على التمسك باهداب الاستقلال

محمد مهدي البصير يخطب بالجماهير الثائرة في جامع الحيدرخانة



جامع الحيدرخانة لى واحد مسن اجتماعات الثورة

رزوق عيسى

ان يتولى تنظيم الارتباط ما بين قيادة الثورة وجبهات القتال ويعد رسائل القيادة ويوجهها بمختلف الطرق والوسائل الى الجبهات اضافة الى سكرتارية الادارة للمناطق المحررة من النواحي الادارية والمالية والفنية والتنظيمية وكانت رسائله العديدة تكشف عن اطلاع يومي على مجريات الاحداث .

ويصف جميل رمزي احد الضباط في العه العثماني والذي عرف بمواقفه الوطنية العسكري يقول : في خلال رسالته موجهة الى تحسين مكوثنا في كربلاء الف الثوار حكومة مؤقتة هناك .. ورفع كربلاء بمهرجان عظيم جدا والقى البازركان خطة حماسية واعقبته انا ايضا بخطبة

اشرت تاثيرا بالغا في السامعين وكان الكلام موجها الى العالم العراقي ويذكر الاخوان الخطبة اكثر .. ويعهد انتهايي القى خلي عزمي

قصيدا خاطب فيها العلم العراقي كان مطلعها بشراك ياكربلاء قومي وانظري العلما فيقول:

ربوعك خفاقا ومبتسما . فكان لهذه القصيدة التاريخية التي القيت للعلم العراقي المحبوب في اول دقيقة ورفرف فيها في سماء العراق احسن الوقع . مدافع الرانجية . ومن بين الجنود المجهولين الذين لعبوا دورا حاسما في احداثها الحاج ناصر ابن سعيد بن سليمان عضو الارتباط بين قيادة الثورة في النجف وبين شيوخ العشائر الثائرين حيث كان يتولى ابلغهم التعليمات وخطط التحرك . وقد ظل منسيا مع انه من عائلة عربية امتنت مزاولسة الطب العربي

جعفر ابو الثمن

والبوناني حتى استطاع نجل السيد هادي ناصر سعيد ان يجمع بعض رواياته عن الثورة في كتاب ينوي نشره قريبا وكتب الينا قصة يروي فيها قصة مدفع الرانجية ..

ان الهوسة المعروفة (الطوب احسن لو مكواري) اساسا قيلت في معركة الرانجية وعن مدفعها لقد ارتكبت ان الهجوم كان عليها من الجهات الاربعة وكان وقت غروب الشمس واستمر في الليل والى اليوم التالي لذلك فقد كان الجيش الانكليزي يستخدم المدفع بشكل عشوائي من دون ان يكون له أي تاثير ستراتيجي فعال اذ ان رميه كان غالبا ما يكون خلف خطوطنا وكان بجانب المدفع من يستخدم الرشاش (المطر لوز) وكان هناك احد المقاتلين يتبرص وهو يزحف ويكمن للوصول الى المدفع وسلاحه كان المكوار وعندما وصل اليه قفز وهجم وقتل رامي المدفع ومن ثم اعلى المدفع واطلق هوسته المشهورة (الطوب احسن لو مكواري) .. الا انه استشهد في الحال بعد ان اثار شعورا من الحماس في تشديد الهجمة على الجيش الانكليزي وبعد ان تم الاستيلاء على المدفع كان الانكليز قد اتلفوا صينية الرمي الخاصة به فاصبح عديم الفائدة ..

ثم يتحدث عن كيفية نقل المدفع الى مدينة الكوفة فيقول:

تم نقل المدفع الى الكوفة لان اخيارا وردت الى قيادة الثورة بان باخرتين مهربتين في طريقهما من الجنوب الى الكوفة فلنك الحصار عن الحامية الانكليزية المتحصنة والمحاصرة داخل احد الخانات وعند فحص المدفع بالكوفة من قب ضباط عراقيين ومن كانوا من خريجي الكليات العسكرية العثمانية الذين التحقوا بالثورة .. قالوا ان المدفع عديم الفائدة من دون وجود الصينية وان مثل هذه الصينية موجودة فقط في داخل مخازن الجيش البريطاني في بغداد . اقترح من كان حاضرا من اهل الكوفة استدعاء حداد في المدينة وكان يعمل في مدفعية الجيش العثماني عله يستطيع ان يصنع صينية للمدفع .. وقد قام الحداد بصنع واحدة في ورشته وحسب ما اعطى من مواصفات الا انها لم تكن صالحة ..

وعندما كان القرار بضرورة الحصول على واحدة منمخازن الجيش البريطاني ببداد .. ولكن من يذهب .. وكيف سيحصل عليها .. يقول ابي :

محمد رضا الشبيبي

تحمس واحضر في اليوم التالي صينية المدفع وعدت بها فورا الى الكوفة لتواصل القتال ..

عندما غضب البصير ويروي السيد ممتاز عارف نجل المرحوم عارف حكمت احد مؤسسي الجمعية السرية الثورية (حرس الاستقلال) في بغداد جانبا من مذكراته عن المرحوم د.محمد مهدي البصير وخطبه في جامع الحيدرخانة ..

اذكر الشيخ محمد مهدي البصير وانا في الصف الرابع الابتدائي في المدرسة الاهلية (مدرسة التفويض) فكان بعض الطلبة وانا منهم نحضر حفلات المولد النبوي الشريف التي كانت تقام في جامع الحيدرخانة وغيره من المساجد ايام كانوا الوطنيين يعقدون هذه الاجتماعات وهي المناسبات التي هيأت المناخ لقيام ثورة العشرين المسلحة ضد الانكليز كنا نحضر هذه اللقاءات بصحبة اوليانا واقربائنا متلهفين للاستماع الى خطب وقصائد هذا الشيخ الشاعر القادم من الحلة . فكان عندما يعتلي المنبر يصل التصفيق له الى عنان السماء وكانت الكف تلتهب من شدته وتكراره والحناجر تنبج من صيحات طلب اعادة انشاد قصائده المثيرة والبليلة .. فكان حقا واحدا من ابرز المساهمين بثورة العشرين ولن انسى مشهد غضبه مرة في احد الاجتماعات الاولى في جامع الحيدرخانة اذ تقدم منه بعضهم لوضع خلعته عن كتفه صرخ بهم قائلا : (ارفعوا عني هذه الخلع فلست ممن يدافع عن الوطن لقاء المادة) وكانت العادة في السابق ان يخلع على خطباء الجوامع بعض الهدايا كقطع القماش والعبادة وغيرها ..

ويعد ان تمكن الانكليز من السيطرة على براكين الثورة المسلحة واخمادها تفرق معظم قادتها ورجالها تجنبا لعقدون هذه الاجتماعات بطش وغدرهم ومنهم من يهم وجهه نحو الحجاز طريق البادية ومنهم من سار مع الضرات شمالا

الى سوريا كما هو معروف . في حين رجح فريق اخر منهم الى بغداد والمدن العراقية الاخرى فقبضت سلطة الاحتلال عليهم كجمعات وانتهوا جميعهم في السجون وضمت احدى هذه الجماعات محمد مهدي البصير وعارف حكمت والدي والشاعر عبد الرحمن البناء وسليمان الشيخ داود الحامي وعوني القشلي واثنين آخرين غاب عني اسمهما . وقد اودعوا جميعهم في زنزانة واحدة رهن التحقيق في خان دلى وهذا هو احد خانات بغداد المعروفة وهو قائم في سوق البزازين الى يومنا هذا .

محمد مهدي البصير

العظيمة في العراق من قبل العراقيين ومن قبل الاجانب الذين كان معظمهم من رجال الاستعمار البريطاني في العراق وبالتالي فان ما كتبه عن الثورة لا يخرج من المدح والندم بل وان نحتط المس بيل النى البدرك الاسفل حيث وصفنا الثورة ورجالها باقبح النعوت والصفات في رسائلها المشهورة وقد تسنى الينا احصاء طائفة كبيرة من بينهن المؤلفين عراقيين وهي

١- الاستاذ عبد الرزاق الحسنى المواضيع . ثورة العراق الكبرى . تاريخ العراق السياسي الحديث . العراق في دور الاحتلال والانتداب . تاريخ الوزارات العراقية . علي البزركان المواضيع .. الوقائع الحقيقية في الثورة الحقيقية . سليمان القاضي في غمرة النضال . ٤- الشيخ محمد مهدي كبة . مذكراتي في صميم الاحداث . الاحلام . ٦- الشيخ السيد محسن ابو الطيب المبادئ والرجال . ٧- الدكتور محمد مهدي البصير . تاريخ القضية العراقية . النهضة . ٨- فريق المزهر الضرعون . الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ .

١- اوراق ومذكرات الاستاذ عيسى عبد القادر . ٢- خير الدين العمري . مقدمات ونتائج العراق في ٢٠ سنة محفوظة لدى الاستاذ حسين جميل . ٣- اوراق الاستاذ المرحوم رؤوف الجادرجي . اوما المؤلفون الاجانب فهم . ١- ل.ن.كوتولوف -ثورة العشرين الوطنية والتحررية في العراق . ٢- جون فليبي . ايام فليبي في العراق . ٣- ادموندز كرد وعرب وارتاك .. ٤- ارنولد بلس . الثورة العراقية . فليب ايرلاند . العراق . دراسة في تطوره السياسي .. ٦- المس بيل .. رسائل المس بيل . فصول من تاريخ العراق القريب .

٩- عبد الله فياض . الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ . ١٠- عبد الشهيد الياسري . البطولة في ثورة العشرين . ١١- عبد العزيز القصاب . مذكراتي . ١٢- ناجي شوكت . سيرة وذكريات . ١٣- علي جودة الايوبي . ذكريات . ١٤- مجيد خدوري . تحرير العراق من الانتداب . ١٥- محمد طاهر العمري . الموصلى تاريخ مقدرات العراق السياسية . ١٦- الدكتور علي الوردى . لمحات اجتماعية عن التاريخ العراقي الحديث . ١٧- توفيق السويدي . مذكرات نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية . وهناك مذكرات غير مطبوعة

١- اوراق ومذكرات الاستاذ عيسى عبد القادر . ٢- خير الدين العمري . مقدمات ونتائج العراق في ٢٠ سنة محفوظة لدى الاستاذ حسين جميل . ٣- اوراق الاستاذ المرحوم رؤوف الجادرجي . اوما المؤلفون الاجانب فهم . ١- ل.ن.كوتولوف -ثورة العشرين الوطنية والتحررية في العراق . ٢- جون فليبي . ايام فليبي في العراق . ٣- ادموندز كرد وعرب وارتاك .. ٤- ارنولد بلس . الثورة العراقية . فليب ايرلاند . العراق . دراسة في تطوره السياسي .. ٦- المس بيل .. رسائل المس بيل . فصول من تاريخ العراق القريب .

خليل غريب

عندما غضب البصير ويروي السيد ممتاز عارف نجل المرحوم عارف حكمت احد مؤسسي الجمعية السرية الثورية (حرس الاستقلال) في بغداد جانبا من مذكراته عن المرحوم د.محمد مهدي البصير وخطبه في جامع الحيدرخانة ..

اذكر الشيخ محمد مهدي البصير وانا في الصف الرابع الابتدائي في المدرسة الاهلية (مدرسة التفويض) فكان بعض الطلبة وانا منهم نحضر حفلات المولد النبوي الشريف التي كانت تقام في جامع الحيدرخانة وغيره من المساجد ايام كانوا الوطنيين يعقدون هذه الاجتماعات وهي المناسبات التي هيأت المناخ لقيام ثورة العشرين المسلحة ضد الانكليز كنا نحضر هذه اللقاءات بصحبة اوليانا واقربائنا متلهفين للاستماع الى خطب وقصائد هذا الشيخ الشاعر القادم من الحلة . فكان عندما يعتلي المنبر يصل التصفيق له الى عنان السماء وكانت الكف تلتهب من شدته وتكراره والحناجر تنبج من صيحات طلب اعادة انشاد قصائده المثيرة والبليلة .. فكان حقا واحدا من ابرز المساهمين بثورة العشرين ولن انسى مشهد غضبه مرة في احد الاجتماعات الاولى في جامع الحيدرخانة اذ تقدم منه بعضهم لوضع خلعته عن كتفه صرخ بهم قائلا : (ارفعوا عني هذه الخلع فلست ممن يدافع عن الوطن لقاء المادة) وكانت العادة في السابق ان يخلع على خطباء الجوامع بعض الهدايا كقطع القماش والعبادة وغيرها ..

ويعد ان تمكن الانكليز من السيطرة على براكين الثورة المسلحة واخمادها تفرق معظم قادتها ورجالها تجنبا لعقدون هذه الاجتماعات بطش وغدرهم ومنهم من يهم وجهه نحو الحجاز طريق البادية ومنهم من سار مع الضرات شمالا

الى سوريا كما هو معروف . في حين رجح فريق اخر منهم الى بغداد والمدن العراقية الاخرى فقبضت سلطة الاحتلال عليهم كجمعات وانتهوا جميعهم في السجون وضمت احدى هذه الجماعات محمد مهدي البصير وعارف حكمت والدي والشاعر عبد الرحمن البناء وسليمان الشيخ داود الحامي وعوني القشلي واثنين آخرين غاب عني اسمهما . وقد اودعوا جميعهم في زنزانة واحدة رهن التحقيق في خان دلى وهذا هو احد خانات بغداد المعروفة وهو قائم في سوق البزازين الى يومنا هذا .

وتبقى الكتب التي صدرت عن ثورة العشرين بعد مرور ستين سنة على اندلاعها .. السيد عادل سليمان قام بجردها على النحو التالي .. كتب الكثير من الكتب والمذكرات عن ثورة العشرين

١- اوراق ومذكرات الاستاذ عيسى عبد القادر . ٢- خير الدين العمري . مقدمات ونتائج العراق في ٢٠ سنة محفوظة لدى الاستاذ حسين جميل . ٣- اوراق الاستاذ المرحوم رؤوف الجادرجي . اوما المؤلفون الاجانب فهم . ١- ل.ن.كوتولوف -ثورة العشرين الوطنية والتحررية في العراق . ٢- جون فليبي . ايام فليبي في العراق . ٣- ادموندز كرد وعرب وارتاك .. ٤- ارنولد بلس . الثورة العراقية . فليب ايرلاند . العراق . دراسة في تطوره السياسي .. ٦- المس بيل .. رسائل المس بيل . فصول من تاريخ العراق القريب .

٩- عبد الله فياض . الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ . ١٠- عبد الشهيد الياسري . البطولة في ثورة العشرين . ١١- عبد العزيز القصاب . مذكراتي . ١٢- ناجي شوكت . سيرة وذكريات . ١٣- علي جودة الايوبي . ذكريات . ١٤- مجيد خدوري . تحرير العراق من الانتداب . ١٥- محمد طاهر العمري . الموصلى تاريخ مقدرات العراق السياسية . ١٦- الدكتور علي الوردى . لمحات اجتماعية عن التاريخ العراقي الحديث . ١٧- توفيق السويدي . مذكرات نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية . وهناك مذكرات غير مطبوعة